# ملاحظات حول بعض الطروحات عن "النضال السياسي" وما خلفه

"الان جاءت مرحلة النضال السياسي" ! بهذه العبارة يفتتح مؤيدو مختلف المشاريع الاستسلامية منذ كانت تلك المشاريع دفاعهم عن ضرورة "اعادة العلاقات" مع مصر كامب ديفيد ، وعن "الحاجة" الى "تفويض" النظام الاردني للتفاوض باسم الشعب الفلسطيني ، وعن "عقلانية" القبول بمشروع ريغان والادارة الذاتية .

والعجيب ان هؤلاء السادة يربطون بصورة متعمدة النضال السياسي بهذه المشاريع ، ويخلطون بينه وبين "الحركة" السياسية المتعارضة مع الهدف الوطني المتفق عليه في قرارات المجالس الوطنية وبالذات في قرارات الدورة الاخيرة بالجزائر .

والسؤال الذي يتجنبون الاجابة عليه هو الم يكن هناك نضال سياسي قبل الان ؟ وماذا كان يعني النضال من اجل الاعتراف الدولي ، من اجل اقامة مكاتب لمنظمة التحرير في مختلف العواصم ، من اجل توسيع دائرة الاتصال مع الراي العام الدولي ؟!

وماذا كان يعني نضال الجماهير ضد اتفاقات كامب ديفيد ومشروع ريغان والاستيطان وكل ما واجه ويواجه مواطني الارض المحتلة من مشاكل وهموم ؟

الم يكن كل ذلك نضالا سياسيا حتى يقرر البعض تاريخ بدء هذا النضال بالوقت الحاضر وبالاقتران مع محاولات تمرير المشاريع الاستسلامية ؟

من الواجب التعامل بواقعية وانصاف مع الحقائق لا الانزلاق من فوقها او الالتفاف من حولها .

ان احدا لا يستطيع المزايدة على شعب فيتنام وحركته الوطنية في ميدان الكفاح المسلح ولا في انجازاته . ومع ذلك فان جبهة تحرير جنوب فيتنام ، انذاك ، التي كانت تقود هذا الكفاح لم تفصل منذ اللحظة الاولى بين هذا الشكل من اشكال النضال وبين الاشكال الاخرى ومنها النضال السياسي . وحتى حينما كانت تتساقط مئات الاف اطنان القنابل فوق هانوي وضواحيها كان الفيتناميون يتفاوضون مع كيسنجر في باريس . وكانوا يتحركون سياسيا على مختلف الاصعدة والجبهات ، وكانوا ، في نفس الوقت ، يؤكدون تمسكهم بمبادئهم واهدافهم .

ان النضال السياسي لا يعني بحال من الاحوال تغيير الاهداف او التنازل عنها . وليس صحيحا ، بل هو تعبير مخادع ، القول بان النضال السياسي يتطلب الاندماج والتماثل مع اية طروحات او توجهات سياسية . ان لهذا النضال شروطه ومقوماته ومتطلباته حتى تصب نتائجه في الهدف الوطني . اذ لا بد ان تكون له بوصلة يسترشد بها وارضية ينطلق منها ومسارا تحدده القرارات الوطنية ويتحرك فيه .

لقد كان الانجاز الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية انجازا سياسيا تمثل في ابراز الشخصية الوطنية الفلسطينية وفي تحقيق الاعتراف الواسع بحقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق تقرير المصير . ولا يجوز لفلسطيني ان يقلل من قيمة هذا الانجاز او من ضرورة المحافظة عليه وترسيخه .

غير ان هذا الانجاز الذي لم يتجسد في دولة وطنية ، ولم يتجذر في ترابها يبقى مرهونا بمجموعة من الاعتبارات الاساسية التي من شان التمسك بها او التفريط بها ان تؤثر عليه بالسلب او الايجاب .

في مقدمة هذه الاعتبارات وحدة الموقف والاطار ، اي وحدة المنظمة ووحدة الموقف من قراراتها . واهمية هذه الناحية لا تحتاج الى توضيح . فالتقدم بصفوف متفرقة لا يؤدي الى تعزيز المكاسب المتحققة بل الى بعثرتها .

أما الاعتبار الاخر فهو تحديد ارضية الحركة السياسية ، من اي موقع وفي اي اتجاه يشن النضال السياسي ؟

والاجابة على هذا السؤال هي التي تحدد ما اذا كان التحرك السياسي نضالا ام تراجعا .

في كل تجارب الحركات التحررية كان المعيار لمقومات نجاحها هو الموقع الذي تقف فيه ، مع الجبهة العالمية المعادية للامبريالية ام مع الجبهة الاخرى ام تتراوح بينهما . وبقدر ما كان الوقوف ثابتا ووطيدا مع جبهة القوى الثورية المعادية للامبريالية بقدر ما كانت مسيرة الحركة الوطنية ، في البلد المعيّن ، فعالة ونتائجها عميقة لصالح الجماهير وقضية تحررها وتقدمها الاجتماعي .

هذه الحقيقة ، لا يبدو ، ان البعض يستوعبها . ونحن نسمع ، هذه الايام ، من يساوي بين مختلف الاطراف بغض النظر عن مواقعها في جبهة الصراع . وهناك من يقول ان "كل يوم يمر يطيل امد الاحتلال" وهذا صحيح . ولكن جوابه على ذلك ضرورة التوجه الى مشروع ريغان ، و"تفويض" النظام الاردني كسبيل لعدم "اطالة امد الاحتلال" !!

لكن الحقيقة هي ان الاعتماد على الحل الاميركي كان السبب الاساسي في "اطالة امد الاحتلال" . لان سياسة "الاعتماد" هذه كانت العائق امام قيام تضامن كفاحي عربي ، امام حشد طاقات العرب ، وامام تعاونهم الوثيق مع اصدقائهم وبالذات مع الاتحاد السوفييتي . وهي ، بالتالي ، كانت عنصر التشجيع لاسرائيل لادامة احتلالها ! وهذا واقع تؤكده حقيقة ان سياسة "الاعتماد" هذه ليست جديدة ، وقد ثابر عليها حكام العرب المرتبطين بالامبريالية منذ كانت القضية الفلسطينية وخاصة في السنوات الاخيرة .

ولهذا حينما يتقدم البعض بهذه "الطروحات" فهم يحاولون "تضليل" الجماهير وكانما كانت سياستهم قبل عرض هذه "الطروحات" سياسة معادية للامبريالية الاميركية . وهذا كذب تفضحه الممارسة العملية لهذه الانظمة وعلى راسها النظامين المصري والاردني .

ومهما غلفت قضية "تفويض" النظام الاردني بالعبارات المنمقة فانها تعني تفويضه للاضطلاع بدوره المرسوم له في اتفاقات كامب ديفيد .

وهنا ياتي السؤال الذي تطالب اصحاب هذه "الطروحات" بالاجابة عليه . اذا كانوا لا يملكون اي بديل لسياستهم التي ساروا عليها طوال هذه السنين ، على الاقل منذ عام ١٩٦٧ ، فما الذي "يحفز" اسرائيل للانسحاب ، او لايجاد "حل" كما يقولون لا "يطيل امد الاحتلال" ؟

بقلم
**بشير البرغوثي**

ان اسرائيل تقول "بالفم المليان" انها تعتبر الضفة الغربية وقطاع غزة جزءا من اسرائيل . وهي تعمل ، وصحيح ما يقوله اصحاب الطروحات المتشبثين باميركا ، كي تحول ما تقوله الى امر واقع . والسؤال هنا ما الذي يجعلها توافق على ابطال كل ذلك اذا كانت وسيلة اصحاب الطروحات اياها مجرد متابعة استجداء ريغان ؟!

ماذا يمكنهم ان "يزايدوا" على السادات وحسني مبارك اللذين لم يستطيعا استعادة طابا حتى "يقنعوا" اسرائيل بضرورة التخلي عن الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ لا شيء . وكل ما سينجم عن السير في هذا الطريق هو مزيد من التكريس للاحتلال الاسرائيلي ، و"التبديد" للمكاسب السياسية التي احرزها الشعب الفلسطيني ، والتراجع عن تاييد مطلبه العادل بحق تقرير المصير .

ولكن هناك محاولة استغلال واضحة ومفضوحة للوضع العربي الراهن بكل سلبياته تكمن في ترويجها كقدر لا مناص منه . بينما الحقيقة تقول ان السبب في هذه السلبيات هو تآمر الذين يتذرعون بها الان على التضامن العربي ومعاداتهم لجماهيرهم وتبديدهم لثروات بلدانهم و "تجييرها" لصالح الامبريالية .

ان الذين يتذرعون بهذه السلبيات هم الذين يتحملون المسؤولية الاولى عن قيام هذه السلبيات .

ولذلك فان البديل الذي تطرحه الشعوب العربية وقواها الثورية يقوم في الاساس على النضال ضد هذه السلبيات ومسبيبها . انه الوحدة ، وحدة كل القوى الثورية على الصعيدين المحلي والعربي ، انه التضامن الكفاحي العربي القائم على تعبئة كل الطاقات والجهود العربية لخدمة الاهداف الوطنية والقومية العربية ، وتوجيهها ضد اعداء هذه الاهداف ، انه التعاون الوثيق مع كل القوى العالمية المعادية للامبريالية والمناصرة لحقوق الشعب الفلسطيني ولقضايا العرب العادلة .

عبر هذا الطريق تكون الحركة السياسية نضالا يصب في الهدف الوطني ولهذا ليس لنا الا ان نواصل السير عليه .

## في وداع غسان

كانت حياته مسيرة وفاء . وكان وداعه الاخير ردا للوفاء بالوفاء .

ولست اشك في ان جميع الذين شاركوا في وداعه من الطلاب والعمال والمثقفين كانوا يستذكرون جوانب من تلك المسيرة ، ويرون في كل منها شيئا منهم ، او يرون في انفسهم شيئا منها !

كان طالبا مبرزا ومناضلا مبرزا في آن . دخل السجن في السادسة عشرة وقضى فيه ثمان سنوات . وتعلم وعلّم . وخرج منه وفيا لافكاره وتابع تحصيله العلمي وصار استاذا ، واهم من ذلك ، نموذجالنمط متقدم لم يكن استاذا عالما او باحثا في صومعة عاجية ، بل استاذ مناضل يربط بين الفكر والفعل ، بين المعرفة والناس ، الناس الكادحين .

ابحاثه عن الطبقة العاملة في بلادنا ، عن حركتها النقابية كانت حصيلة تفاعل حي بينه وبين العمال ، اعطاهم واعطوه ، وقدم ، بعد ذلك ، حصيلة هذا التفاعل محاضرات لهم في دورات نقابية .

هذا مجرد مثال . وهناك الكثير على غراره .

وسواء كان الامر في سجون الاردن او في سجون الاحتلال ، في بلادنا ، او في البلاد التي اغترب اليها طلبا للعلم كانت الماركسية بوصلته في شغفه المتوقد للعلم والفعل .

وما اظن احدا من رفاقه واصدقائه الكثيرين لم يتاثر بقوة هذه الميزة فيه . كان يؤمن بقدرة العقل وقوته ولهذا كانت الكلمة المكتوبة والمسموعة سلاحه المشرع في السجن والشارع وقاعة التدريس . ولم يكن سلاحا باردا بل يشع منه الدفء الانساني والعلاقة الحميمة التي كانت سرعان ما تقوم بينه وبين قرائه ومستمعيه .

ولا اعتقد احدا يذكر غسان الا ويذكر بين اشياء كثيرة ابتسامته وذهنه المتوقد وتواضعه وسعة اطلاعه .

واعترف انني توقفت عن زيارته في ايامه الاخيرة حتى احتفظ بصورته في ذاكرتي كما اعرفها واحبها قبل ان يستفحل المرض الخبيث .

كثيرون الذين يحسون بحسامة الخسارة بوفاة غسان . ولكني ، لا ابالغ ، ان قلت باسا ، في جريدة "الطليعة" ، من اكثرهم احساسا بهذه الخسارة . كان معنا قبل سفره لاكمال تحصيله العلمي ، محررا وكاتبا وصديقا . وكان معنا بعد سفره قارئا وناصحا ومساعدا ، والان بعد وفاته سيظل بيننا تحفزنا ذكراه للتقدم بثبات واصرار على الطريق المجيد والصعب الذي اخترناه واختاره

— بشير البرغوثي —

## "إحذروا الرنين" !!

### أمر جديد بشأن منع أعمال التحريض والدعاية العدائية

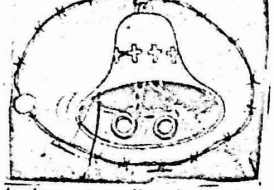

اصدر البريغادير اوري اور قائد المنطقة الوسطى امرا عسكريا جديدا بشان حظر اعمال التحريض والدعاية العدائية يحمل رقم (١٠٧٩) ويذكر ان هذا هو التعديل الثالث الذي ادخل على قانون اعمال التحريض الانتدابي .

وبموجب التعديل الجديد فقد اضيفت سلسلة المصوعات التالية :

ا) في تعريف الطبع والطباعة اضيف التسجيل والتصوير السينمائي .

ب) وبعد كلمة "تزيينات" اضيفت المصوعات التالية ، "اشرطة ، اصوات ، رنين" . اي ان الذي يحدث رنينا معاديا يحاكم بموجب القانون المذكور !!

ج) وكلمة "نشرة" بموجب التعريف الجديد تشمل شريط ، كاست ، اسطوانة" .

د) وفي تعريف "نشر" ادخلت تفصيلات النشر : "شفهيا ، كتابيا طباعة ، بصوت ، بعرض فيلم او باية طريقة اخرى" .

اضافة الى تعديلات طفيفة اخرى . المهم ان هذا التعديل يجعل عمل التحريض خاضعا للتفسير الذاتي ، والا فما هو مقياس الرنين المعادي لا سيما وان بامكان المرء احداث الاف اصوات الرنين . وكيف ينطبق قانون النشر على النشر الشفاهي ، هل يعني ان المرء قد يحاكم لتلفظه بكلمة واية كلمة هي الممنوعة وما هي الممنوعة فهل يا ترى ستكون الخطوة القادمة اصدار معجم بالكلمات الممنوع التلفظ بها !!!؟؟

## تنويه

ورد في كلمة رئيس التحرير "في وداع حنا نقارة" المنشورة على الصفحة الثالثة من العدد الماضي "للطليعة" "٠٠ وفي خضم الصراع من اجل الحرية والكرامة والارض والحكومة الوطنية ." والصحيح "٠٠ وفي خضم الصراع من اجل الحرية والكرامة والارض والحقوق الوطنية ." حيث وردت ، سهوا ، كلمة الحكومة بدلا من الحقوق لذا اقتضى التنويه .

○